منهج العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
في ترجيحاته واختياراته التفسيرية

د. حسين بن علي بن حسين الحربي(*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن تفسير القرآن بما هو راجح أمر لازم حتماً، ولا يسع أحداً أن يعدل عن تفسير الآية بالراجح إلى تفسيرها بالمرجوح، كما هو مقرر في أصل مسألة وجوب العمل بالراجح عند علماء الأصول، وحكوا إجماع الصحابة عليه(١)، و"القاعدة في ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف ولا لفظ ركيك"(٢)، والمتتبع لمؤلفات العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ودروسه (ت:١٤٢١هـ) ـــ رحمه الله ـ يجد بوضوح عنايته البالغة ببيان الراجح من أقوال المفسرين، وتخريجها على أفصح الوجوه بمنهج علمي مميز أسهم من خلاله في تقريب التفسير للأمة وتنقيته من الدخيل فيه، فرأيت أن أبرز هذا المنهج من خلال عرضه في هذا البحث الذي سميته بـ (منهج العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في ترجيحاته

(*) قسم الثقافة الإسلامية ـ كلية التربية جامعة جازان .

(١) انظر المحصول (٥٢٩/٢/٢) والروضة مع شرحها (٤٥٩/٢) والبحر المحيط للزركشي (١٣٠/٦) وشرح الكوكب (٦١٩/٤).

(٢) الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٢٠.

واختياراته التفسيرية) ويهدف هذا البحث إلى تحديد أهم معالم منهج الشيخ ابن عثيمين في الترجيح من خلال استقراء ترجيحاته في التفسير، ومدى توظيفه لقواعد الترجيح واطراد منهجه، وكان من جملة أسباب اختياري لهذا الموضوع:

١) تميز منهج الشيخ ابن عثيمين في الترجيح الذي يعد مدرسة ينسج على منوالها.

٢) إبراز اهتمام الشيخ بقواعد الترجيح وتوظيفها في خدمة التفسير والموازنة بين أقوال المفسرين .

٣) أهمية الترجيح في التفسير وأصوله إذ هو ثمرة الأقوال المختلفة في التفسير ولبُّها، وخاصة إذا كان الترجيح صادراً من عالم مثل الشيخ ابن عثيمين .

واتبع الباحث المنهج الاستقرائي في الدراسة حيث قام الباحث بجمع ترجيحات العلامة ابن عثيمين من خلال المطبوع من تفسيره مع الإفادة من النسخ الإلكترونية لمؤلفاته التي ساعدت على عملية الاستقراء لمواطن الدراسة، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: فيها هدف الدراسة، وأسباب اختيارها، والمنهج المتبع فيها، وخطتها، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الشيخ ابن عثيمين وأقسام الاختلاف والترجيح عنده. وفيه أربعة مطالب .

المبحث الثاني: منهج العلامة ابن عثيمين في الترجيح. وفيه أربعة عشر مطلباً .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة علمية مستقلة مباشرة في موضوع "منهج الشيخ ابن عثيمين في ترجيحاته التفسيرية" وإنما ثَمَّة دراسات وأبحاث علمية حول ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سور محددة أو في وجه معين في الترجيح، ومن أبرز هذه الدراسات:

١) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، للباحث أحمد بن محمد البريدي، وأصلها رسالة علمية، وهي مطبوعة .

٢) ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسيره من أول القرآن حتى منتصف الجزء الثاني، جمعاً ودراسة وموازنة، للباحث أحمد بن أحمد عبد القادر، وأصلها رسالة علمية .

٣) ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسيره من آية (٢٠٨) من سورة البقرة حتى آية (١١٢) من سورة آل عمران، جمعاً ودراسة وموازنة، للباحث حسن بن ثابت الحازمي، وأصلها رسالة علمية .

٤) ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسيره من آية (١١٣) من سورة آل عمران وحتى آية (١٠٠) من سورة النساء جمعاً ودراسة وموازنة، للباحث صالح بن سعود العبد اللطيف، وأصلها رسالة علمية .

٥) ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسير سورة يس، جمعاً ودراسة، للباحثة موضي بنت حمد الخريجي، وأصلها رسالة علمية.

٦) ترجيحات العلامة ابن عثيمين في التفسير(دلالة السياق نموذجاً)، للباحث د. عبدالله بن محمد الجيوسي ــ رحمه الله ــ وهي عبارة عن بحث قدم لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، التي أقيمت في جامعة القصيم

١٤٣٢هـ .وقد ركزت الدراسة على بيان مدى عناية الشيخ ابن عثيمين بالسياق القرآني والاعتماد عليه في ترجيح معنى من المعاني التي اختلف فيها المفسرون .

وفي الختام أشكر الله تعالى على ما يسر وأعان على هذه المشاركة في خدمة تراث الشيخ ابن عثيمين بهذا البحث المتواضع أداء لبعض حقه تجاه طلبة العلم وحملة الشريعة الذين نهلوا من علمه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

غرة المحرم ١٤٣٣هـ

ملخص البحث

قدمتْ الدراسة ترجمة مختصرة للشيخ ابن عثيمين وحياته العلمية والعملية، ثم تناولتْ أقسام الاختلاف من جهة اللفظ والمعنى التي تضمنتها أقوال المفسرين في تفسير القرآن، وهي ثلاثة أقسام، الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، والثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينها، والثالث: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينها، ثمّ بيَّنت الدراسة المراد بالترجيح والاختيار في هذه التفاسير وأهم الألفاظ التي استعملها الشيخ ابن عثيمين للإبانة عن ترجيحاته واختياراته التفسيرية.

ثم استهدفتْ الدراسة بيان منهج الشيخ ابن عثيمين في الترجيح من خلال أربعة عشر مطلباً شملت أبرز وجوه الترجيح التي اعتمدها الشيخ ــ رحمه الله ــ وأوضحتْ أهم قواعد الترجيح التي وظفها في الترجيح بين الأقوال من خلال الوجوه المتعلقة بالناسخ والمنسوخ، والوجوه المتعلقة بالنص القرآني ودلالة ظاهر ألفاظه، وسياقه، وموارده في مواضع آخر منه، وحمل المبهم من ألفاظ القرآن على إبهامه ما لم يرد دليل ببيانه، والترجيح بدلالة الأحاديث النبوية، وإجماع السلف، وترجيحه الحمل على المشهور من لغة العرب، والحمل على عموم اللفظ، والحمل على الحقيقة، والحمل على تأسيس معانى جديدة، وإثراء معاني الألفاظ بحملها على التضمين، وتوظيف قواعد اللغة في بيان مفسِّر الضمير، وترجيح الأقوال التي تحفظ للأنبياء والرسل مقامهم العلي وتعزز مقام العصمة لهم، وتوصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها إسهام الشيخ ابن عثيمين في تقريب تفسير القرآن الكريم للأمة وتنقيته من

الدخيل والضعيف من الأقوال، من خلال تدريسه وتأليفه في التفسير وأصوله وقواعده، مع اهتمامه الكبير بالترجيح والاختيار بين أقوال المفسرين المختلفة، وحسن توظيفه لقواعد التفسير في تطبيقاته التفسيرية، واطراد منهجه في الترجيح . والله ولي التوفيق.

* *

المبحث الأول

الشيخ ابن عثيمين وأقسام الاختلاف والترجيح عنده

*****

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: حياة الشيخ ابن عثيمين العلمية والعملية باختصار .

هو الإمام المفسر الفقيه الأصولي محمد بن صالح بن محمد بن سليمان ابن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، أبو عبد الله ، ولد في مدينة عنيزة بالمملكة العربية السعودية، في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ .

نشأته العلمية: تعلم القرآن الكريم على يد جده من جهة أمه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الدامغ -رحمه الله- وحفظه عن ظهر قلب في سن مبكرة، ثم تعلم مبادئ العلوم والكتابة وشيئاً من الأدب والحساب ثم حفظ مختصرات المتون في الحديث والفقه والتوحيد والنحو على عدد من مشايخ بلده عنيزة وكبار طلبة العلم بها، ولما أدرك ما أدرك من العلم جلس في حلقة شيخه فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي فدرس عليه في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والنحو، ويعتبر الشيخ عبد الرحمن السعدي شيخه الأول الذي نهل من معين علمه وتأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل وطريقة تدريسه ، وقد توسم فيه شيخه النجابة والذكاء وسرعة التحصيل فدفعه إلى التدريس وهو ما يزال طالباً في حلقته.

وقرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله- النحو والبلاغة أثناء وجوده في عنيزة. ولما فتح المعهد العلمي بالرياض التحق به عام ١٣٧٢هـ

وانتفع بالعلماء الذين كانوا يدرسون في المعهد حينذاك، ومنهم العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي وغيرهم (رحمهم الله).

واتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وانتفع بعلمه في فنون مختلفة، ويعتبر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز شيخه الثاني في التحصيل والتأثر به.

وبعد تخرجه من المعهد العلمي تابع دراسته الجامعية انتساباً حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

حياته العملية وأعماله العلمية :

١) بدأ التدريس منذ عام ١٣٧١هـ في الجامع الكبير بعنيزة في عهد شيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولما توفي شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عام ١٣٧٦هـ تولى إمامة الجامع الكبير في عنيزة والتدريس والخطابة فيه، واجتمع إليه طلاب كثيرون من داخل المملكة وخارجها ولم يزل مدرساً وإماماً وخطيباً في مسجده فيه حتى توفي - رحمه الله- .

٢) درّس في المعهد العلمي بعنيزة من عام ١٣٧٤هـ، وشارك في تأليف بعض مناهجه الدراسية، واستمر مدرساً به حتى عام ١٣٩٨هـ .

٣) درّس في كليتي الشريعة وأصول الدين بالقصيم ابتداءً من العام الدراسي ١٣٩٨-١٣٩٩هـ حتى توفي -رحمه الله-.

٤) درّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعطل الصيفية.

٥) عيّن عضوا في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٧هـ حتى وفاته -رحمه الله- .

٦) شارك في عدة لجان علمية متخصصة عديدة داخل المملكة العربية السعودية، وكان بالإضافة إلى أعماله الجليلة والمسئوليات الكبيرة حريصاً على نفع الناس في كل أحواله بالتعليم والفتوى وقضاء حوائجهم ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً وفي أيام صحته ومرضه -رحمه الله ـ .

٧) منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام الهجري ١٤١٤هـ .

٨) أفنى - رحمه الله - عمره كله في تحصيل العلم وتعليمه ونشره بين الناس حيث أمضى أكثر من نصف قرن يعلم الناس ويفتيهم ويؤلف حيث باشر التعليم عام ١٣٧١هـ واستمرت دروسه اليومية إلى آخر ليلة من شهر رمضان عام ١٤٢١هـ قبل وفاته بأيام، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ. وصُلِّي عليه في المسجد الحرام ودفن بمكة ـ رحمه الله رحمة واسعة [١].

---

(١) اقتضت طبيعة هذا البحث اختصار الترجمة لهذا الإمام العَلَم على هذا النحو، وانظر ترجمته تفصيلاً في كتاب الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، لوليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة ـ بريطانيا الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م، وكتاب ابن عثيمين الإمام الزاهد لناصر بن مسفر الزهراني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي ـ الدمام، والسيرة الذاتية للشيخ المنشورة في موقعه الرسمي على الشبكة العالمية (الإنترنت) (www.binothaimeen.com).

المطلب الثاني: أقسام الاختلاف عند الشيخ ابن عثيمين .

بتأمل أقوال المفسرين المختلفة في ألفاظها، وعلاقة ألفاظها بالمعاني التي تضمنتها في تفسير الآية نجد أنها لا تخرج عن ثلاثة أقسام، قد ذكرها الشيخ ــ رحمه الله ــ في تأصيله لأصول تفسير القرآن من خلال كتابه "أصول في التفسير"[1]:

القسم الأول : اختلاف في اللفظ دون المعنى ، فهذا لا تأثير له في معنى الآية ، مثاله قوله تعالى :﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣] قال ابن عباس : قضى : أمر ، وقال مجاهد : وصى ، وقال الربيع بن أنس: أوجب، وهذه التفسيرات معناها واحد ، أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية[2] ولا ترجيح بينها غالباً.

القسم الثاني : اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما ، فتحمل الآية عليهما، وتفسر بهما، وهو منهج مطرد للشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ في مثل هذا التعدد في الأقوال، فهو يحمل الآية على الأقوال جميعاً ما دام اللفظ يحتملها، ولا منافاة بينها، فكثيراً ما يقرر ذلك في تطبيقاته بنحو قوله: "إذا كان النص يحتمل معنيين لا ينافي أحدهما الآخر فإنه يُحمل عليهما"[3] وبنحو قوله بعد أن يذكر الأقوال في الآية: وكلا الأمرين محتمل، والقاعدة في التفسير: أن الآية إذا احتملت معنيين لا ينافي بعضهما

---

(١) أصول في التفسير للعثيمين ، ص ٣٤ .

(٢) أصول في التفسير للعثيمين ، ص ٣٤ .

(٣) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ، ص ٩٠ .

الآخر، وليس أحدهما بأرجح من الآخر، فإنها تحمل على المعنيين جميعاً"[1]، وبنحو قوله: "إذا احتملت الآية أكثر من معنى لا مرجح لأحدهما على الآخر ولا منافاة بينهما، وجب حملها على المعنيين جميعاً"، وأمثال هذه العبارات المقررَة لهذا الأصل كثيرة في تفسيره، بل وينص على اعتمادها قاعدة في تفسير القرآن[2] . مما جعل تفسيره ثرياً بالمعاني ذات الدلالات العميقة في فهم الآيات القرآنية، ولا بد من النظر في نماذج لتعامله مع احتمالات دلالة ألفاظ القرآن وأقوال المفسرين فيها، فقد مثّل ــ رحمه الله ــ لهذا القسم بما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾ [النبأ:٣٤] قال ابن عباس : دهاقاً مملوءة ، وقال مجاهد : متتابعة ، وقال عكرمة : صافية . ولا منافاة بين هذه الأقوال ، والآية تحتملها فتحمل عليها جميعاً ويكون كل قول لنوع من المعنى[3].

ومن أمثلة تطبيقاته لهذا الأصل في تفسيره قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[البروج:١٠]: قال العلماء: ﴿ فَتَنُوا﴾ بمعنى أحرقوا كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات:١٣-١٤] فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار. وقيل: فتنوهم أي صدوهم عن دينهم.

والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعاً؛ لأنه ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفطنة فلن نحيط به

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الحجرات،ق،الذاريات،الطور،النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ، ص ٢٧٢ .

(٢) تفسير القرآن الكريم (الذاريات) للعثيمين ص ١٥١، وانظر تفسير القرآن الكريم (جزء عم) ص ١٠٦، وتفسير القرآن الكريم (الحجرات،ق،الذاريات،الطور،النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ١٧٥ .

(٣) أصول في التفسير للعثيمين ، ص ٣٤ .

علماً، والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعاً، فنقول: هم فتنوا المؤمنين بصدهم عن سبيل الله، وفتنوهم بالإحراق أيضاً .اهـ[1].

وكثيراً ما يبدي ويعيد على تقرير هذا الأصل في تفسير القرآن [2]. وهو مسلك يدل على فقهه ــ رحمه الله ــ وسعة علمه، أردت من ذكر هذه النماذج لأقواله في تقرير هذا الأصل إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب منهجه في التعامل مع الأقوال في تفسير كتاب الله تعالى، وإعمالها جميعاً ما دام النص يحتملها ولا تعارض بينها، مع عدم إهماله للترجيح والاختيار بين أقوال المفسرين من هذا القسم ــ كما سترى في ثنايا صفحات هذا البحث ــ إذ الأصل في هذا الخلاف خروجه من الترجيح لأولوية التوفيق بين الأقوال وحمل الآية عليها جميعاً، وما ذكر فيه من ترجيح فهو من قبيل تقديم الأولى إذا دلت قرينة في السياق أو غيره على أولوية الراجح في المعنى .

القسم الثالث : اختلاف في اللفظ والمعنى ، والآية لا تحتمل المعنيين معا للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره[3] . وفي هذه الحالة لا بد أن يكون المراد أحدهما، وغالب ذلك في المشترك اللفظي، والمتواطئ المراد به أحد النوعين ؛ إذ اتفق أهل الأصول على عدم جواز

---

(١) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص ١٣٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٣٧٣)، وتفسير القرآن الكريم (النساء) للعثيمين (١/٤٧٠)، وتفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين (ص ١٣١و١٣٢، و١٥١، و١٧٥، و١٧٧و٢٧٢)، وتفسير القرآن الكريم (جزء عم) ص ٩٠، و١٠٦، و٢١٦-٢١٧، و٢٢٠، و٢٢٤ .

(٣) أصول في التفسير للعثيمين ، ص ٣٥ .

استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه من متكلم واحد في وقت واحد، إذا امتنع الجمع بين مدلوليه أو مدلولاته[1]. فمثل هذا الخلاف لا بد فيه من الترجيح وهو منهج الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ فهو يرجح بين الأقوال المختلفة وفق ما تدل عليه الأدلة ويقرر ذلك بمثل قوله ــ رحمه الله ــ: ينبغي إذا وجدت في الكتاب العزيز آية تحتمل معنيين وليس بينهما مناقضة فاحملها على المعنيين؛ لأن القرآن أشمل وأوسع، **فإن كان بينهما مناقضة فانظر الراجح،** فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[البقرة: ٢٢٨]. ﴿قُرُوءٍ﴾ جمع قرء بفتح القاف فما هو (القرء)؟ قيل: هو الحيض، وقيل: هو الطهر. **هنا لا يمكن أن تحمل الآية على المعنيين جميعاً للتناقض، لكن اطلب المرجح لأحد القولين وخذ به.** اهـ [2].

فهذه أربع حالات للأقوال المختلفة في تفسير القرآن الكريم لا يخرج عنها خلاف، وقد كان منهج الشيخ ابن عثيمين فيها منهجاً واضحاً متسقاً مع مناهج أئمة التفسير في مثل هذه الحالات الأربع لخلاف المفسرين .

المطلب الثالث: معنى الترجيح والاختيار في التفسير .

أصل مادة (رجح) في لغة العرب واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال[3].

---

(١) انظر الإحكام للآمدي (٢٦١/٢) وشرح تنقيح الفصول ص ١١٤- ١١٥ والتمهيد للإسنوي ص ١٧٣ وشرح الكوكب المنير (١٤٠/١) ومختصر من قواعد العلائي (١٢٥/١، ٣٧٨) وإرشاد الفحول ص ٤٨.

(٢) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) ص ٢١٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٨٩/٢) وانظر مادة "رجح" في تهذيب اللغة (١٤٢/٤) .

وفي اصطلاح الأصوليين: تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[1].

وأما المراد به في هذا البحث فهو: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية على غيره لدليل، أو تضعيف أو ردّ ما سواه من الأقوال .

فقولي: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية " قيد أخرج تفسير الآيات التي لم يقع الخلاف في تفسيرها، أو انعقد الإجماع على وجه في تفسيرها.

وقولي: "لدليل" أدخل الأدلة التي تصلح لتقوية الأقوال سواء أكانت من داخل النص المُفَسَّر، أو من خارجه.

وقولي: "أو تضعّيف أو ردّ ما سواه من الأقوال" أدخل في الترجيح حصر الراجح أو الصواب في أحد الأقوال من خلال تضعّيف أو ردّ ما سواه من الأقوال ولو لم ينص على ترجيح القول وذلك لانحصار الصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح المعتبرة[2].

الاختيار:

الاختيار في اللغة: أصله العطف والميْل. وهو طلب ما هو خير[3] .

والمراد بالاختيار في التفسير هو: الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية مع قبول بقية الأقوال .

فالعلاقة بين الترجيح والاختيار عموم وخصوص، فكل اختيار ترجيح، وليس كل ترجيح اختياراً، فالترجيح يشمل الاختيار وغيره؛ إذ ترجيح أحد القولين

---

(١) شرح الكوكب المنير (٤/٦١٦).

(٢) انظر قواعد الترجيح (١/٢٩).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة مادة "خير" (٢/٢٣٢)، ومفردات الراغب ص ٣٠١، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ٤٢.

المتضادين وردُّ الأقوال وتضعيفها من الترجيح لكنه ليس من قبيل الاختيار، أمَّا الاختيار فهو من قبيل تقديم الأولى في تفسير الآية مع احتمالها لغيره من الأقوال. وكل من الترجيح والاختيار ظاهر في ترجيحات الشيخ ابن عثيمين التفسيرية على ما سيأتي في ثنايا هذا البحث.

المطلب الرابع: ألفاظ الترجيح والاختيار عند العلامة ابن عثيمين.

استخدم الشيخ ابن عثيمين ألفاظاً كثيرة عبَّر بها عن ترجيحاته واختياراته التفسيرية، واستعملها كثيراً سواء أكان في التنصيص على ترجيح أم اختيار أحد الأقوال أم بالتنصيص على ردِّ أحدها أو تضعيفه، وعند النظر في هذه الألفاظ نجد أن بعضها صريح مباشر في الدلالة على الراجح أو في الدلالة على إبطال بعض الأقوال، وبعضها من قبيل تقديم الأولى، وجميعها دلالته ظاهرة على الترجيح والاختيار، ومن جملة هذه الألفاظ التي استعملها ابن عثيمين في الترجيح والاختيار ما يلي:

١) التصريح بلفظ الترجيح مثل (الراجح، أرجح، يُرجَّح) ونحوها [١].

٢) التصريح بتصحيح القول مثل (الصحيح، أصح، الأصح) ونحوها [٢].

٣) تصويب القول بنحو قوله (الصواب) [٣].

---

(١) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٢٣، ٢٦ . ١١٣) .

(٢) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٣٥، ٢٨٢). و(٢/٣٥٣)، وتفسير القرآن الكريم (جزء عم) ص ٩٣.

(٣) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٢٣٩) .

٤) ألفاظ الاستظهار نحو(الأظهر ــ الظاهر ــ يظهر) [١].

٥) ألفاظ تحديد المعنى المراد مثل (المتعين، يتعين، المراد هنا) ونحوها [٢].

٦) ألفاظ تقديم الأولى مثل (أولى، أقرب، الأقرب،أوضح، أدق، أحسن) ونحوها [٣].

٧) ألفاظ تضعيف الأقوال أوردها مثل (فيه نظر، بعيد، ضعيف، شاذ، خطأ، منكر، لا وجه له، خلاف المشهور، لا يترجح) ونحوها [٤].

* *

(١) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) (٣٨/١، ١٩٢، ٢٠٧)، وتفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص١٣٦.

(٢) انظر على سبيل المثال تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٣٠، وص ٥٣، وتفسير القرآن الكريم (الفاتحة والقرة) للعثيمين (٣٥١/١) .

(٣) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والقرة) للعثيمين (٣٦،١٢٥/١، ١٢٦،١٦١، ٢٥٠، ٢٥٣).

(٤) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٢٤/١، ٣٨، ١٠٩، ١٩٢،٢٩٠، ١٣٧)، و(٢٥٣،٣٢٥/٢)،

المبحث الثاني

منهج العلامة ابن عثيمين في الترجيح

*****

وفيه أربعة عشر مطلباً:

المطلب الأول: الترجيح بتقديم الإحكام على النسخ .

عرف الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ النسخ في اللغة وفي الشرع، فقال: "النسخ **معناه في اللغة**: الإزالة، أو ما يشبه النقل، فالأول كقولهم: "نسخت الشمس الظل" يعني أزالته، والثاني كقولهم: "نسخت الكتاب"، إذ ناسخ الكتاب لم يزله، ولم ينقله؛ وإنما نقش حروفه، وكلماته [(١)].

وأما في الشرع: فإنه رفع حكم دليل شرعي، أو لفظه، بدليل شرعي"[(٢)].

وبيَّن **ثبوت النسخ، وجوازه عقلاً، ووقوعه شرعاً**، وهذا ما اتفقت عليه الأمة سوى مخالفة أبي مسلم الأصفهاني، فإنه زعم أن النسخ مستحيل ، وقد ردَّ الشيخ عليه واستدل في جملة استنباطاته على ما اتفقت عليه الجماعة [(٣)] . ومنهج الشيخ ــ رحمه الله ــ تجاه الأقوال التي تدعي النسخ وتتوسع فيه مع إمكان حمل الآية على وجه صحيح بدونه مطَّرد في ترجيح القول بإحكام الآية وعدم نسخها ما دام لها معنى صحيح بدونه ولم يقم دليل قاطع بالنسخ، وعلى هذا الوجه ارتكزت ترجيحاته ــ رحمه الله ــ في مواردها من تفسيره، فمن

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٤/٥)، ومفردات الراغب، ص ٨٠١ .

(٢) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة و البقرة) (٣٤٥/١-٣٤٦).

(٣) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة و البقرة) (٣٤٨/١)، و(٣٥٢/٢).

ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون:٦] قال: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الذي أنتم عليه وتدينون به. ولي ديني، فأنا برئ من دينكم، وأنتم بريؤون من ديني.

قال بعض أهل العلم: وهذه السورة نزلت قبل فرض الجهاد؛ لأنه بعد الجهاد لا يقر الكافر على دينه إلا بالجزية إن كانوا من أهل الكتاب. وعلى القول الراجح أو من غيرهم. **ولكن الصحيح أنها لا تنافي الأمر بالجهاد حتى نقول إنها منسوخة، بل هي باقية** ويجب أن نتبرأ من دين اليهود والنصارى والمشركين، في كل وقت وحين، ولهذا نقر اليهود والنصارى على دينهم بالجزية، ونحن نعبد الله، وهم يعبدون ما يعبدون، فهذه السورة فيها البراءة والتخلي من عبادة غير الله عز وجل، سواء في المعبود أو في نوع الفعل، وفيها الإخلاص لله عز وجل، وألا نعبد إلا الله وحده لا شريك له.اهـ[1].

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة ظاهر ألفاظ القرآن .

عرَّف الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ الظاهر في نصوص الشرع بقوله: " ظاهر النصوص: ما يتبادر منها إلى الذِّهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه من الكلام"[2] وقد اعتنى بدلالة ظاهر نصوص القرآن في تفسيره واختياراته التفسيرية، فهو لا يرى العدول عن ظواهر القرآن والسنة ولها وجه صحيح معتبر في المعنى، فكان اعتماد ظواهر دلالة النصوص برهان بلوغ الصواب في تفسير الآيات ، والرد على أهل التأويل والتحريف، وتقريره لهذا الأصل في تفسيره لكتاب الله تعالى ظاهر في مواضع

---

(١) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) ص ٣٤٢ . وانظر نظائر هذا المثال في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٣٠٦/٢)، و(٥٤،١٨٦/٣) .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٩٨/٣) .

كثيرة من أمثال قوله: "هذا ينبني على قاعدة هامة في فهم وتفسير القرآن: وهي أنه يجب علينا إجراء القرآن على ظاهره، وأن لا نصرفه عن الظاهر إلا بدليل ... فما دمت تريد تفسير القرآن الكريم فيجب عليك أن تجريه على ظاهره إلا ما دلّ الدليل على خلافه "[1] وبنحو قوله: "يتعين أن نقول بظاهر الآية، وهذه قاعدة في القرآن والسنة: إننا نحمل الشيء على ظاهره، ولا نؤول، اللهم إلا لضرورة، فإذا كان هناك ضرورة، فلا بد أن نتمشى على ما تقتضيه الضرورة، أما بغير ضرورة فيجب أن نحمل القرآن والسنة على ظاهرهما"[2] وبنحو قوله:" الواجب علينا أن نجريه ــ أي القرآن ــ على ظاهره وألا نتزحزح عن هذا الظاهر إلاَّ بدليل بَيِّن"[3]، وبنحو قوله: " وهكذا كل ما وصف الله به نَفْسَهُ فالواجب علينا أن نجريه على ظاهره، ولكن بدون تمثيل"[4]، ويناقش الأقوال التي تخالف ظاهر دلالة لفظ الآية الكريمة ويضعّفها أو يردها بسبب أنها "خلاف ظاهر اللفظ"[5] بنحو قوله: "لا داعي أن نصرفها ــ [أيْ: الآية]ــ عن ظاهرها، وظاهرها صحيح مستقيم"[6]، وطبق ذلك عملياً في تفسيره ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:٢٨] قال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ مخلصين لله عز وجل

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٢٦/١) .

(٢) تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ٣١٠ .

(٣) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٣٢ .

(٤) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٥٩ .

(٥) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص ١٥٢ .

(٦) تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ١٢١ .

يريدون وجهه ولا يريدون شيئاً من الدنيا، يعني أنهم يفعلون ذلك لله وحده لا لأحدٍ سواه. وفي الآية إثبات الوجه لله تعالى ، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]. وقال النبي ﷺ : "أعوذ بوجهك"، وأجمع سلف الأمة وأئمتُها على ثبوت الوجه لله عز وجل .

ولكن هل يكون هذا الوجه مماثلاً لأوجه المخلوقين؟

الجواب: لا يمكن أن يكون وجه الله مماثلاً لأوجه المخلوقين لقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. وقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥] أي شبيهاً ونظيراً، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢] **وهكذا كل ما وصف الله به نَفْسَهُ فالواجب علينا أن نجريه على ظاهره، ولكن بدون تمثيل** ...اهـ [١]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن:٢٢] قال: أي: يخرج من البحرين العذب والمالح اللؤلؤ والمرجان، وهو قطع من اللؤلؤ أحمر جميل الشكل واللون مع أنها مياه.

وقوله تعالى: ﴿ مِنْهُمَا﴾ أضاف الخروج إلى البحرين العذب والمالح، وقد قيل: إن اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح ولا يخرج من العذب، والذين قالوا بهذا اضطربوا في معنى الآية، كيف يقول الله ﴿ مِنْهُمَا﴾ وهو من أحدهما؟ فأجابوا: بأن هذا من باب التغليب، والتغليب أن يغلب أحد الجانبين على الآخر، مثلما يقال: العمران، لأبي بكر وعمر، ويقال: القمران، للشمس والقمر، فهذا

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٥٩ .

من باب التغليب، فـ ﴿ مِنْهُمَا﴾ المراد واحد منهما. وقال بعضهم: بل هذا على حذف مضاف، والتقدير: يخرج: من أحدهما، وهناك قول ثالث: أن تبقى الآية على ظاهرها لا تغليب ولا حذف، ويقول ﴿ مِنْهُمَا﴾ أي: منهما جميعاً يخرج اللؤلؤ والمرجان، وإن امتاز المالح بأنه أكثر وأطيب .

فبأي هذه الأقوال الثلاثة، نأخذ؟ نأخذ بما يوافق ظاهر القرآن، فالله – عز وجل – يقول: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ وهو خالقهما وهو يعلم ماذا يخرج منهما، فإذا كانت الآية ظاهرها أن اللؤلؤ يخرج منهما جميعاً وجب الأخذ بظاهرها، لكن لا شك أن اللؤلؤ من الماء المالح أكثر وأطيب، لكن لا يمنع أن نقول بظاهر الآية، بل يتعين أن نقول بظاهر الآية، **وهذه قاعدة في القرآن والسنة: إننا نحمل الشيء على ظاهره، ولا نؤول**، اللهم إلا لضرورة، فإذا كان هناك ضرورة، فلا بد أن نتمشى على ما تقتضيه الضرورة، أما بغير ضرورة فيجب أن نحمل القرآن والسنة على ظاهرهما اهـ [1].

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة سياق الآيات القرآنية .

دلالة السياق هي: دلالة سابق الكلام ولاحقه على معنى الآية. ويطلق على سابق الكلام سباق، وعلى لاحقه لحاق [2]. وقد اعتنى العلامة ابن عثيمين بالسياق القرآني في تفسيره ومؤلفاته عناية كبيرة تأصيلاً وتطبيقاً، واعتمد عليه في ترجيحاته في تفسير الآيات القرآنية، فقد رجح أقوالاً بدلالة سياق الآيات، وردّ أقوالاً أخرى بذات الدلالة أعني دلالة السياق، كما أنه اعتمد على السياق

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الحجرات،ق،الذاريات،الطور،النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ٣٠٩-٣١٠ . وانظر نظائر ذلك في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٥٧/١) .

(٢) انظر قواعد الترجيح (١١١/١-١١٢) .

في تخريج أقوال السلف، وبيان مرجع الضمير ، وتقدير المحذوفات ، وبيان المشترك اللفظي، والرد على المخالف وغيرها من الصور التي وظف فيها السياق لإيضاح المعنى الصحيح لتفسير الآية، وقد قرر في كتابه "أصول في التفسير" أهمية السياق وأثره في بيان المعنى، وضرورة العناية به ومراعاته عند النظر في أقوال المفسرين المختلفة، أو عند النظر فيما تقتضيه دلالة الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية [١]، وكذا المترجم لمعاني القرآن الكريم لا بد أن يكون عالمًا بمدلولات الألفاظ في اللغتين المترجم منها وإليها، وما تقتضيه حسب السياق [٢].

فعندما ذكر أقسام الاختلاف في التفسير المأثور ذكر القسم الثالث وهو: اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معا للتضاد بينهما، وقرر أن الآية تحمل على الأرجح منهما بدلاله السياق أو غيره [٣] . فتنصيصه رحمه الله على مرجعية السياق القرآني في بيان الراجح من الأقوال المتضادة تأكيد على أهمية السياق في الدلالة على أرجح الأقوال عند الاختلاف .

وقد استعمل دلالة السياق في تضعيف ورد الأقوال الضعيفة بنحو قوله: "وهذا المعنى مخالف لظاهر السياق؛ فلا يعوّل عليه"[٤] ، وبنحو قوله: " لكن هذا قول ضعيف بعيد من سياق الآية. والمعنى الأول هو الصحيح "[٥].

---

(١) انظر أصول في التفسير لابن عثيمين ص ٣٢ .

(٢) انظر أصول في التفسير لابن عثيمين ص٣٧ .

(٣) انظر أصول في التفسير لابن عثيمين ص ٣٥ .

(٤) تفسير القرآن الكريم(الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٣٠٨/١) .

(٥) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص ٣٠٦-٣٠٧ .

فسياق الآيات الكريمات هو المرجع في تفسير كتاب الله تعالى وهو المرجع في الترجيح بين أقوال المفسرين المختلفة، فلا بد من ملاحظته ومراعاته ما لم يرد خبر صحيح متصل السند ، يفسر الآية ويخرجها بذلك عن سياقها. أو يكون مصححاً لأحد الأقوال التي قيلت في الآية والتي تخرجها عن سياقها. أو إجماع من أهل التأويل على تفسير الآية، ويكون ذلك التفسير مخرجاً لها عن سياقها [1].

ومن أمثلة توظيفه ــ رحمه الله ــ للسياق في ترجيح الأقوال الراجحة وردّ الأقوال الضعيفة والمردودة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[الكهف:٤٧] قال: وقد بين الله عز وجل في آية أخرى أنه يسيرها فتكون سراباً ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾[النبأ:٢٠] وتكون كالعهن المنفوش: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[القارعة:٥] وذلك بأن الله تعالى يدُك الأرض وتصبح الجبال كثيباً مهيلاً ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾[المزمل:١٤] ثم تتطاير في الجو، هذا معنى تُسَيَّرُ. ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى في سورة النمل: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[النمل:٨٨]. بعض الناس قال إنَّ هذه الآية تعني دوران الأرض، فإنك ترى الجبال فتظنها ثابتة ولكنها تسير، **وهذا غلط وقول على الله تعالى بلا علم؛ لأن سياق الآية يأبى ذلك** كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ(٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾[النمل:٨٧-٨٩]، فالآية واضحة أنها يوم

(١) انظر جامع البيان (٣٩٧/٩)، وقواعد الترجيح (١١٢/١-١١٣) .

القيامة...وعلى كل حال **فإن الواجب علينا جميعاً أن نجري الآيات على ظاهرها وأن نعرف السياق لأنه يعيّن المعنى ، فكم من جملة في سياق يكون لها معنى ولو كانت في غير هذا السياق، لكان لها معنى آخر، ولكنها في هذا السياق يكون لها المعنى المناسب لهذا السياق.**اهـ[1].

ونظائر هذا المثال الذي وظف فيه سياق الآيات لترجيح المعنى الأرجح في تفسير الآية، ووظف السياق في تعيّين المراد من الآية كثيرة، عند اختلاف مدلولاتها [2] .

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة نصوص أخرى من القرآن الكريم.

قرر الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ أن من أصول تفسير القرآن أن يرجع في تفسيره إلى القرآن فيفسر القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالى هو الذي أنزله، وهو أعلم بما أراد به[3] فموافقة الأقوال التفسرية ومحتملات ألفاظ القرآن لدلالات القرآن الكريم في مواضع أخر منه يجعلها أولى وأرجح في تفسير الآية، إذ "أولي الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر"[4] وقد كان لهذا الوجه الترجيحي في تفسير الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ الاعتماد الظاهر، فقد نص عليه ورجح به في مواضع كثيرة من تفسيره، فمن ذلك تفسيره لقوله

---

(١) تفسر القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٨٠-٨١ .

(٢) انظر تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٣٠٨،٦٨/١)، و(٢٢٨/٢-٢٢٩ ،٣٢٠، ٤٢٤)، و(٣٦٨/٣-٣٦٩) وتفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٧٧ ، و٩٦-٩٧، و١٣٧-١٣٨، وتفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ٣٥٠، ٣٥١ ، وتفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص ٨١ ، ٩٧ ، ٣٠٦-٣٠٧ .

(٣) أصول في التفسير للعثيمين ص ٣٠ .

(٤) الإشارة إلي الإيجاز ص ٢٢٠.

تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[الكهف:٢٨] قال: وفي الآية إثبات الوجه لله تعالى ، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]. وقال النبي ﷺ : "أعوذ بوجهك"، وأجمع سلف الأمة وأئمتُها على ثبوت الوجه لله عز وجل اهـ[١] فاستدل على تأييد المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة ــ وهو إثبات صفة الوجه لله تعالى ــ بدلالة القرآن الكريم في موضع آخر منه، وبدلالة السنة وإجماع سلف الأمة، وكل ذلك في مقابلة قول أهل التأويل الذين أولوا هذه الصفة لله تعالى .

ومن أمثلة ترجيحه ــ أيضاً ــ لمحتملات ألفاظ الآية بدلالة نصوص أخرى من القرآن الكريم ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾[البقرة:١٦٨] قال: «مِن» يحتمل أن تكون لبيان الجنس؛ ويحتمل أن تكون للتبعيض؛ لكن كونها لبيان الجنس أولى؛ ويرجحه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة : ٢٩] أي كلوا من هذا ما شئتم؛ ويشمل كل ما في الأرض من أشجار، و زروع، وبقول، وغيرها، ومن حيوان أيضاً؛ لأنه في الأرض.اهـ[٢].

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة الأحاديث النبوية .

لقد كان الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ من العلماء المبرِّزين في مسألة العناية بالدليل على مسائل العلم المختلفة في التفسير والفقه والفتاوى وغيرها، وهذا ظاهر في مؤلفاته وكتبه في علوم الشريعة المختلفة، والمتأمل في

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٥٩ .

(٢) تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٢/٢٣٣) .

تفسير ابن عثيمين يلاحظ بوضوح اهتمام الشيخ بالأحاديث النبوية في تفسير القرآن الكريم، إذ السنة مبينة للقرآن وموضحة له؛ لأن رسول الله ﷺ مبلِّغ عن الله تعالى، فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى بكلامه[1]، كما أن الأحاديث النبوية تدل على أحسن الأقوال في تفسير القرآن وأصحها ، وله تقريرات نافعة في هذا الباب، كما أن منهجه كان واضحاً فهو يرجح دائماً ما دلت السنة على ترجيحه سواء أكان الحديث ورد مورد التفسير والبيان للآية، أو كان الحديث مؤيداً لأحد الأقوال وفق نظر دقيق أوجد الرابط الذي يربط بين الحديث والقول الذي رجحه بهذا الحديث، ولكي تتضح الصورة فإني أخلِّي بين القارئ الكريم وتطبيقات هذا الوجه في الترجيح من خلال تفسير الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ فقال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[ق:٣٠] (هل) أداة استفهام، وهي حرف. وهل هي استفهام طلب، بمعنى: أنها تطلب الزيادة، أو استفهام نفي، بمعنى: أنها تقول: لا مزيد على ما فيها؟ في هذا للعلماء قولان: القول الأول: إن المعنى: لا مزيد على ما فيَّ، و(هل) تأتي لاستفهام النفي كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[فاطر:٣] أي ما من خالق؟ وعلى هذا فتكون النار امتلأت إذا قالت: لا مزيد على ذلك، فالمعنى أنها امتلأت.

القول الثاني: أنها استفهام طلب، يعني تطلب الزيادة.

وإذا اختلف العلماء في التفسير أو غير التفسير فلنرجع إلى ما قاله الله تعالى ورسوله ﷺ فلننظر أي القولين أولى بالصواب، ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم تلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة عليها

(١) أصول في التفسير للعثيمين ص ٣٠ .

قدمه» أو قال عليها رجله «فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط»[1] فأولى القولين بالصواب، أنها استفهام طلب يعني تطلب الزيادة، ولكن رحمة الله سبقت غضبه، يضع عليها ــ عز وجل ــ رجله على الوجه الذي أراد، ثم ينزوي بعضها ينضم إلى بعض وتتضايق وتقول: لا مزيد على ذلك، فحقت كلمة الله أنه ملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين.اهـ[2].

المطلب السادس: الترجيح بدلالة إجماع السلف .

أكّد الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ على ضرورة متابعة مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم وألا يعدل عنها "فإن من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في هذا؛ بل يكون مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، يعني نحن نصفه بأنه مخطئ وبأنه مبتدع؛ لأن كل قول في دين الله لم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا في قول الصحابة والتابعين لهم بإحسان فهو قول مبتدع؛ لأنه محدث، وقد قال الرسول ﷺ: ((وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة))[3]، أو في الأمور العلمية العقدية، فكل شيء مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان فإنه قول مبتدع، وصاحبه مخطئ ... فلنا الآن نظران: نظر إلى القول أو التفسير، ونظر إلي القائل أو المفسر، فالقول أو التفسير المخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان هذا قول مبتدع باطل، وأما بالنسبة للقائل فينظر

---

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، حديث(٦٦٦١)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث(٢٨٤٨) .

(٢) تفسير القرآن الكريم(الحجرات،ق،الذاريات،الطور،النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ١٠٤-١٠٥. وانظر نظائر هذا المثال في تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٢/٣٢١-٣٢٢)، وتفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص٥٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث(٨٦٧) من حديث جابر ابن عبد الله .

فإن كان قد بذل الجهد وسعى بقدر ما يستطيع إلى الوصول إلى الحق ولكن لم يتبين له إلا ما قال، فإنه يغفر له خطؤه لأن الله يقول: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦] فيعذر بهذا الخطأ، وهذه القاعدة تكاد تكون مجمعاً عليها، وإن كان العلماء يختلفون في تفصيلها أحياناً لكن هي قاعدة أصيلة وأصل في هذا"[١].

وطبَّق ذلك عملياً في تطبيقاته التفسيرية: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:٢٨] قال: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ مخلصين لله ــ عز وجل ــ يريدون وجهه ولا يريدون شيئاً من الدنيا، يعني أنهم يفعلون ذلك لله وحده لا لأحدٍ سواه. وفي الآية إثبات الوجه لله تعالى، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٧] وقال النبي ﷺ: "أعوذ بوجهك"، **وأجمع سلف الأمة وأئمتُها على ثبوت الوجه لله عز وجل.**اهـ[٢].

المطلب السابع: الترجيح في مبهمات القرآن بحمل المبهم على إبهامه إلا إذا ثبت دليل بتعيينه.

المراد بالمبهمات في القرآن الكريم: كل ما ورد في القرآن الكريم غير مسمى باسمه الذي يعرف به من إنسان وغيره، ولم يحدد عدده أو زمنه أو مكانه [٣] .

---

(١) شرح مقدمة التفسير للعثيمين ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ٥٩. وانظر تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٣٦٥/٣) .

(٣) انظر التعريف والإعلام للسهيلي ص١٦، والإتقان(٢٠٢٢/٦)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي(٣٥/١) قسم الدراسة .

ويقع الإبهام في خبر القرآن عما مضى وانقضى من الأمم والأمكنة والأزمنة السابقة وغيرها كاسم ونوع الشجرة التي أكل منها آدم ــ عليه السلام ــ ونحوها، ويقع الإبهام في خبر القرآن عن الحوادث التي عاصرت تنزل القرآن مثل تعيين اسم المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ ونزل فيهما القرآن، ويقع الإبهام في خبر القرآن عن الأمور المغيبة التي لم تأت بعد كأشراط الساعة وأحوال الآخرة، وفي كل هذه الصور يعتمد تعيين المبهمات فيها كلياً على النقل المحض؛ إذ لا مجال للرأي والاجتهاد والاستنباط فيها [1] . فإذا تقرر هذا فإن الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ التزم منهجاً مميزاً في دراسته لأقوال المفسرين المختلفة في تعيين مبهمات القرآن الكريم وقرر أن تعيين المبهمات لا بد فيه من النقل، وأن طريقته إبهام ما أبهمه الله تعالى إلا ما ورد فيه الدليل على تعيينه، فقال: "الواجب علينا أن نبهم ما أبهمه الله، إلا أن يرد تعيينه بدليل صحيح"[2] وتتابع التزامه بهذا المنهج في تفسيره، ففي تفسير قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[البقرة:٢٥٩] قال: وقد اختلف المفسرون في تعيين القرية، والذي مر بها؛ **وهو اختلاف لا طائل تحته؛ إذ لم يثبت فيه شيء عن المعصوم**؛ والمقصود العبرة بما في هذه القصة – لا تعيين الرجل، ولا القرية – ومثل هذا الذي يأتي مبهماً، ولم يعين عن المعصوم، **طريقنا فيه أن نبهمه كما أبهمه الله** عز وجل.اهـ[3].

---

(١) انظر مفحمات الأقران ص ٨

(٢) تفسير القرآن الكريم (يس) للعثيمين ص ١٠٠ .

(٣) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة و البقرة) للعثيمين (٣/٢٨٨). وانظر نظائر ذلك في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٢٤٤)، وتفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ١٢٠ .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾[الكهف:٦٥] حيث أبهم الله تعالى اسم هذا العبد الوارد ذكره في الآية إلا أن الشيخ رحمه الله تعالى عيَّنه لمَّا جاء الدليل بتعيينه، فقال في تفسيرها: هو الخضر كما صحَّ ذلك عن النبي ﷺ[1] .

المطلب الثامن: ترجيح المعروف والمشتهر من كلام العرب على الضعيف والشاذ .

أخبر الله تعالى في كتابه في غير موضع أنه أنزل القرآن بلسان العرب كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[فصلت:٣] فلغة العرب هي لغة القرآن التي بها نزل، وبها يُفسَّر، فيجب أن تكون المعاني المختارة في تفسيره لمعنى كلام العرب موافقة، وظاهرها لظاهر كلامها ملائماً[2]، ولغة العرب من المصادر المهمة لتفسير ألفاظ القرآن وقد راعى الشيخ ابن عثيمين هذا المصدر في تفسيره لآيات القرآن وفي ترجيحاته واختياراته التفسيرية فناقش الأقوال التي خرجت عن حدود الفصيح والمشهور من كلام العرب إلى الضعيف أو الشاذ وردَّها لشذوذها في كلام العرب، وهذا من أهم ضوابط قبول الأقوال في تفسير الآية مع ضرورة مراعاة السياق عند تفسير ألفاظ القرآن بما

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ١١٢ . . والحديث المشار إليه متفق عليه، البخاري، كتاب التفسير (سورة الكهف)، باب قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ، حديث (٤٧٢٥)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر، حديث (٢٣٨٠) .

(٢) انظر تقرير ذلك في جامع البيان للطبري (٨/١) وما بعدها .

تقتضيه الكلمات من المعاني اللغوية[1]، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[البقرة:٢٢٨] قال: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ أي اللاتي طلقهن أزواجهن ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ أي: ينتظرن في العدة، ويَحبسن أنفسهن عن الزواج؛ لأن المرأة بطبيعتها تطلب النكاح؛ فقيل لها: تربصي بنفسك؛ انتظري، مثلما أقول: ارفق بنفسك - أي هوِّن على نفسك -، وما أشبهها.

وأما قول من قال: إن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ توكيد للفاعل في ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ زيدت فيه الباء، وجعل معنى الآية: يتربصن أنفسُهن؛ **فهذا ليس بصحيح؛ لأن الأصل عدم الزيادة؛ ولأن مثل هذا التعبير شاذ في اللغة العربية؛ فلا يحمل كلام الله على الشاذ**؛ وعلى هذا فالمعنى الصحيح: أن ينتظرن بأنفسهن فلا يعجلن.اهـ[2] وقد تضمن ترجيحه هذا وجهاً آخر في الترجيح وهو ترجيح القول الذي يحمل الآية على التأصيل، وتضعيف ادعاء الزيادة في القرآن ولها بدونه وجه صحيح.

ومن أمثلة ذلك ــ أيضاً ــ ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾[البقرة:٣٨] قال: الواو ضمير جمع، وعبر به عن اثنين لأن آدم وحواء هما أبَوَا بني آدم؛ فوجه الخطاب إليهما بصيغة الجمع باعتبارهما مع الذرية، **هذا هو الظاهر، وأما حمله على أن أقل الجمع اثنين، وأن ضمير الجمع هنا بمعنى ضمير التثنية فبعيد؛ لأن كون أقل الجمع اثنين شاذ في اللغة العربية.اهـ**[3].

---

(١) انظر أصول في التفسير للعثيمين ص ٣٢ .
(٢) تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٣/٩٨-٩٩) .
(٣) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/١٣٧) .

المطلب التاسع: الترجيح بحمل الآية على عموم ألفاظها .

اعتنى الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ بتقرير قاعدة حمل نصوص القرآن على عموم ألفاظها وتأصيلها، وطبقها في تفسيره للقرآن في عامة أفرادها، وما زال ينبه على ضرورة المحافظة على هذه القاعدة عند تفسير القرآن والسنة سواء أكان في سياق مناقشة الأقوال المنقولة في تفسير الآيات، أم في سياق ذكر محتملات اللفظ من المعاني، أو في سياق تفسيره للآيات القرآنية ابتداء، بل ويؤكد على تطبيق هذه القاعدة في تفسير القرآن والسنة بنحو قوله: "**إنه ينبغي أن يراعي المستدل بالقرآن والسنة قاعدة مفيدة، وهي إذا فسرنا النص القرآني أو النبوي بمعنى أخص وفسرناه بمعنى أعم، فنأخذ بالأعم؛ لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس، إلا إذا دل دليل على أنه خاص، فهذا يتبع فيه الدليل، لكن عندما لا يدل الدليل، فخذ بالأعم؛ لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس**"(١) كما أنه أصّل هذه القاعدة من خلال كتب أصول التفسير التي ألّفها أو شرحها، وقرر أنه لا يجوز أن يخصص العام ويحصر معناه إلا بدليل ، فإن جاء الدليل، وإلا فإن الواجب إبقاء العام على عمومه؛ لأن حصره في واحد من أفراده قصور في التفسير"(٢) وقد أبدى وأعاد على تقرير هذه القاعدة واعتمادها في تفسيره فمن جملة ذلك ما جاء في تفسيره، لقول الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة:١١٣] قال ــ رحمه الله ــ: قال بعض المفسرين: المراد بهم كفار قريش أهل الجاهلية، فإنهم قالوا: إن محمداً ﷺ ليس على دين، وليس على شيء.

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص١٣١ .

(٢) انظر شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، شرح العثيمين ص ١٢٢-١٢٣ .

وقال بعض المفسرين: إنهم أمم سابقة.

وقال بعض المفسرين: إنهم طوائف من اليهود والنصارى، يعني أن الذين يتلون الكتاب من اليهود، والنصارى قالوا مثل قول الذين لا يعلمون منهم، فاستوى قول عالمهم وجاهلهم.

والأحسن أن يقال: إن الآية عامة، مثل ما اختاره ابن جرير وغيره، والقاعدة أن النص من الكتاب والسنة إذا كان يحتمل معنيين لا منافاة بينهما، ولا يترجح أحدهما على الآخر فإنه يحمل على المعنيين جميعاً؛ لأنه أعم في المعنى. وهذا من سعة كلام الله عز وجل، وكلام رسوله ﷺ وشمول معناهما، وهذه قاعدة مهمة ينبغي أن يحتفظ بها الإنسان.اهـ[1].

ومما يلحق بهذا الوجه في الترجيح قاعدةُ: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، "فإذا نزلت الآية لسبب خاص، ولفظها عام كان حكمها شاملاً لسببها، ولكل ما يتناوله لفظها؛ لأن القرآن نزل تشريعاً عاماً لجميع الأمة فكانت العبرة بعموم لفظه لا بخصوص سببه"[2] ومن أمثلة تطبيقه لهذه القاعدة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور:٦-٩] فقد ساق في تفسيرها حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: البينة أو حد في ظهرك، فقال هلال: والذي

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٣٧٣) . انظر على سبيل المثال نظائر ذلك في تفسير القرآن الكريم للعثيمين(الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) ص ٩٢-٩٣،وص ١٣١، وتفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص٢٩٧، وص ٣٣٠ .

(٢) أصول في التفسير للعثيمين ص ١٦ .

بعثك بالحق إني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾[النور:٦] فقرأ حتى بلغ ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[النور:٩](١) ثم قال ــ رحمه الله ــ معلقاً على هذا السبب ودلالات الآية: فهذه الآيات نزلت بسبب قذف هلال بن أمية لامرأته ، لكن حكمها شامل له ولغيره ، بدليل ما رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ "أن عويمر العجلاني جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال النبي ﷺ : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك. فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه، فلاعنها"(٢) فجعل النبي ﷺ حكم هذه الآيات شاملاً لهلال بن أمية وغيره.اهـ(٣).

المطلب العاشر: الترجيح بحمل نصوص القرآن على حقيقتها .

انتهج الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ في تفسيره حمل ألفاظ القرآن على دلالاتها الحقيقية دون العدول بها إلى المجاز ولها في الحقيقة محمل صحيح، وقرر هذا الأصل في ترجيحاته التفسيرية في مواضع كثيرة من تفسيره، بل ويرجح ألا مجاز في القرآن الكريم أصلاً، وما ورد فيه من استعمال بعض الكلمات في غير أصلها فهي ليست من المجاز؛ لأن معاني الآيات تدرك بالسياق، **وحقيقة الكلام: ما دلَّ عليها السياق**، وأبدى وأعاد على تقرير هذا الأصل في تفسير النصوص الشرعية: القرآن والسنة، ففي تفسير

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة النور ، باب ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[النور:٨]، حديث (٤٧٤٧) .

(٢) متفق عليه، البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾[النور:٦]، حديث (٤٧٤٥) . ومسلم، كتاب اللعان، باب وحدثنا يحيى بن يحيى، حديث (١٤٩٢) .

(٣) أصول في التفسير للعثيمين ص ١٧ .

قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾[البقرة:١٩] قال: الضمير في ﴿يَجْعَلُونَ﴾ يعود على أصحاب الصيب؛ ففيها حذف المضاف؛ والتقدير: أصحاب الصيب؛ وإنما قلنا ذلك؛ لأنه ليس المشبه به هنا هو الصيب؛ وإنما المشبه به الذين أصابهم الصيب؛ ... وقد قيل: إن في الآية مجازاً من وجهين: الأول: أن الأصابع ليست كلها تجعل في الأذن، والثاني: أنه ليس كل الأصبع يدخل في الأذن. **والتحقيق: أنه ليس في الآية مجاز**؛ أما الأول: فلأن "أصابع" جمع عائد على قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ﴾ فيكون من باب توزيع الجمع على الجمع. أي يجعل كل واحد منهم أصبعه في أذنه؛ وأما الثاني: فلأن المخاطَب لا يمكن أن يفهم من جعْل الأصبع في الأذن أن جميع الأصبع تدخل في الأذن، **وإذا كان لا يمكن ذلك امتنع أن تحمل الحقيقة على إدخال جميع الأصبع؛ بل الحقيقة أن ذلك إدخال بعض الأصبع؛ وحينئذ لا مجاز في الآية، على أن القول الراجح أنه لا مجاز في القرآن أصلاً**؛ لأن معاني الآيات تدرك بالسياق؛ **وحقيقة الكلام: ما دلّ عليه السياق** ــ وإن استعملت الكلمات في غير أصلها ــ ... **وأكبر دليل على امتناع المجاز في القرآن**: أن من علامات المجاز صحة نفيه، وتبادر غيره لولا القرينة، وليس في القرآن ما يصح نفيه، وإذا وجدت القرينة صار الكلام بها حقيقة في المراد به.اهـ[1].

المطلب الحادي عشر: الترجيح بتقديم التأسيس على التأكيد .

التأسيس هو: إفادة معنى آخر لم يكن حاصلاً قبل [2] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/٦٧-٦٨). وانظر نظائر ذلك في تفسير القرآن الكريم للعثيمين (الفاتحة والبقرة)(١/٦٧-٦٨)، وتفسير القرآن الكريم (الكهف) للعثيمين ص ١٢٠.

(٢) التوقيف على مهمات التعريف ص ١٥٥ ، وانظر تعريفات الجرجاني ، ص ٧٦.

والتأكيد هو: تقوية مدلول ما ذكر بلفظ آخر، وهو إما معنوي كقولك: جاء القوم كلهم أجمعون. أو لفظي وهو: إعادة اللفظ الأول بعينه [1] .

والمراد بالتأكيد في هذا الوجه الترجيحي تأكيد معنى سبق ذكره في السياق، ولو لم يكن في ذلك تكرار للفظ من ألفاظ الجملة السابقة، ولكن معنى اللفظة أو الجملة المتأخرة دائر بين أن يكون مقرراً ومؤكداً لمعنى سابق، أو مؤسساً ومفيداً لمعنى جديد، فالتأسيس أولى؛ والمفسر الذي يرجح حمل الآية على التأسيس يضيف معنى جديداً في تفسير الآية لا يتحصل هذا المعنى بحملها على التأكيد.

وقد اعتمد الشيخ ــ رحمه الله ــ هذه القاعدة في تفسيره ورجح بها بين أقوال المفسرين ومحتملات الألفاظ القرآنية في الآية، فالتأسيس هو المقدم عنده؛ لأن فيه زيادة معنى، بل وينصُّ على اعتماد هذه القاعدة في الترجيح بنحو قوله: "والقاعدة: أنه إذا احتمل أن يكون الكلام توكيداً، أو تأسيساً، حمل على التأسيس؛ لأنه فيه زيادة معنى، وبناءً على هذه القاعدة يكون القول بأنها تأسيس أرجح" [2] .

وأمثلة ترجيحاته بهذه القاعدة كثير منها ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[البقرة:١٦٨] قال: ﴿حَلَالًا﴾ منصوبة على الحال من «ما»، أي: كلوه حال كونه حلالاً - أي محللاً -، فهي بمعنى اسم المفعول، و﴿ طَيِّبًا﴾ حال أخرى -يعني: حال كون

---

(١) التمهيد للإسنوي ص ١٦٧ ، وانظر التعريفات ص ٧٦ ، والتوقيف ص ١٥٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم(البقرة) للعثيمين (٤٠٤/٣) .

طيباً - مؤكد لقوله تعالى: ﴿حَلَالًا﴾ ويحتمل أن يكون المراد بـ «الحلال» ما كان حلالاً في كسبه، وبـ «الطيب» ما كان طيباً في ذاته؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾[البقرة:٢٧٥]، وقوله تعالى في الميتة، ولحم الخنزير: ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾[الأنعام:١٤٥] **وهذا أولى؛ لأن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التوكيد.اهـ**[1].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:١] فقد صدَّر الشيخ ـ رحمه الله ـ تفسير هذه الآية بالاستفهام **عن الهمزة واللمزة "هل هما بمعنى واحد؟ أو يختلفان في المعنى؟ وذكر خلاف المفسرين على القولين، ثم قال:** "ثَمَّ قاعدة أحب أن أنبه عليها في التفسير وغير التفسير وهي: أنه **إذا دار الأمر بين أن تكون الكلمة مع الأخرى بمعنى واحد، أو لكل كلمة معنى، فإننا نجعل لكل واحدة معنى**؛ لأننا إذا جعلنا الكلمتين بمعنى واحد صار في هذا تكرار لا داعي له، لكن إذا جعلنا كل واحدة لها معنى صار هذا تأسيسًا وتفريقًا بين الكلمتين، **والصحيح في هذه الآية ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ أن بينهما فرقًا:** فالهمزة: بالفعل. واللمز: باللسان، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[التوبة:٥٨] فالهمز بالفعل يعني أنه يسخر من الناس بفعله إما أن يلوي وجهه، أو يعبس بوجهه، أو بالإشارة يشير إلى شخص، انظروا إليه ليعيبه أو ما أشبه ذلك، فالهمز يكون بالفعل، واللمز باللسان، وبعض الناس ـ العياذ بالله ـ مشغوف بعيب البشر إما بفعله وهو الهمَّاز، وإما بقوله وهو

---

(١) تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٢/٢٣٣) .

اللمَّاز، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١٠-١١]"[١].

المطلب الثاني عشر: الترجيح بدلالة قواعد مُفسِّر الضمير .

عرَّف الشيخ ابن عثيمين الضمير بأنه: ما كني به عن الظاهر اختصاراً [٢]. وقرر في ثنايا مؤلفاته في أصول التفسير وفي تفسيره قواعد إعادة الضمائر إلى مفسرها، ونبه على ترتيب أولويتها عند التنازع، واستعمل هذه القواعد في الترجيح بين الأقوال، فقرر أن "**الأصل اتحاد مرجع الضمائر إذا تعددت**"[٣] وكان يردُّ الأقوال التي يترتب عليها تشتيت مرجع الضمائر في السياق[٤]، وقرر أن "**القاعدة في اللغة العربية أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يمنع منه مانع**"[٥] وأن "**الأصل عود الضمير على أقرب مذكور إلا في المتضايفين فيعود على المضاف ؛ لأنه المتحدث عنه**"، وقد يأتي على خلاف الأصل بدليل يدل عليه[٦]، كما أنه قرر أن القاعدة في الإشارة أن تعود إلى أقرب مذكور[٧]، وناقش الأقوال التي فسرت مرجع الضمائر على خلاف هذه القواعد وأعادها إليها، وأن المحدث عنه هو المقدم في حال التنازع مع القرب، وأن توحيد مرجع الضمائر مقدم على تشتيتها لمراعاة القرب، ومن أمثلة ذلك ما جاء في بيانه لمفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا

---

(١) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للعثيمين ص ٣١٨-٣١٩ .

(٢) أصول في التفسير للعثيمين ص ٦٥ .

(٣) أصول في التفسير للعثيمين ص ٦٦ .

(٤) انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١١/٢٦٤) .

(٥) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١/١٦٠) .

(٦) أصول في التفسير للعثيمين ص ٦٦ .

(٧) انظر تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٢/٤٣٥-٤٣٦) .

أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[الأنعام:١٤٥] قال: والضمير البارز في قوله ﴿فَإِنَّهُ﴾ يعود على ذلك الشيء المحرم أي فإن ذلك الشيء المحرم رجس، وعلى هذا فيكون في الآية الكريمة بيان الحكم وعلته في هذه الأشياء الثلاثة : الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، **ومن قصر الضمير في قوله (فإنه) على لحم الخنزير معللا ذلك بأنه أقرب مذكور فقصره قاصر وذلك لأنه يؤدي إلى تشتيت الضمائر** وإلى القصور في البيان القرآني حيث يكون ذاكراً للجميع (الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير) حكماً واحداً ثم يعلل لواحد منها فقط.اهـ[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ [البقرة:٢٠٢]:قال: «أولاء» اسم إشارة، والمشار إليه فيه خلاف، فقال بعض العلماء: إن الإشارة تعود إلى مورد التقسيم كله، يعني: أولئك المذكورون الذين يقولون: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠-٢٠١] والذين يقولون: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة:٢٠١] ويكون كل له نصيب مما كسب، كقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾[الأنعام:١٣٢] ولأنه تعالى قال: ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[البقرة:٢٠٢] وهذا يقتضي أن يكون المشار إليه كلا القسمين.

وقال آخرون: بل إن الإشارة تعود إلى التقسيم الثاني الذين يقولون: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[البقرة:٢٠١]

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٦٤/١١). وانظر نظائر هذا المثال في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١٦٠/١-١٦١، ٣١٠)، تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ١١٨.

فهؤلاء لهم نصيب مما كسبوا؛ لقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾[النساء:٨٥] الآية إذاً محتملة للمعنيين؛ **والثاني منهما أظهر؛ لأن الإشارة تعود إلى أقرب مذكور**.اهـ[١].

المطلب الثالث عشر: الترجيح بحمل الآية على التضمين دون التناوب .

التضمين هو: إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه. وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين [٢] . كأن يُعدَّى فعلٌ بغير الحرف الذي يتعدى به أصلاً، وقد "اختلف نحاة البصرة والكوفة في مثل هذا، فقال نحاة البصرة: إن الفعل يُضمَّن معنىً يتلائم مع الحرف، وقال نحاة الكوفة: بل الحرف يُضمَّن معنى يتلاءم مع الفعل"[٣] ويذهب كثير من محققي أهل اللغة وغيرهم إلى اختيار التضمين وتقديمه على تناوب حروف الجر[٤]، وهو الذي يرجحه ويختاره الشيخ ابن عثيمين في تفسيره، فهو يرى أن تضمين الفعل أولى من التجوز بمعنى الحرف وذلك "لأن تضمين الفعل يؤدي معنىً زائداً على معنى الفعل، بخلاف ما إذا جعلنا الحرف متجوزاً فيه فإنه يبقي الفعل على دلالته لمعناه فقط، ونحوّل معنى الحرف إلى معنى يناسب لفظ الفعل، فالتضمين إذاً أوضح وأولى"[٥] وقد قرر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره **فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:** ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[المطففين:٢٨] فقد فسرها

---

(١) تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٢/٤٣٥-٤٣٦) .

(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام (٢/٥٣٠،٦٨٥)، والتضمين النحوي (١/٨٩) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/١٩٢) .

(٤) انظر على سبيل المثال: الخصائص لابن جني (٢/٣٠٨)، والكشاف للزمخشري (٢/٤٨١)، ومغني اللبيب لابن هشام (٢/٦٨٥)، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٥٢.

(٥) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية شرح العثيمين ص ٦١ .

الشيخ ابن عثيمين بالحمل على التضمين ورجحه، وضعَّف قول من يحملها على تناوب حروف الجر، فقال ــ رحمه الله ــ: من العلماء من قال: (الباء) بمعنى (من) فمعنى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي: يشرب منها.

ومنهم من قال: إنَّ يشرب بمعنى يروى ضُمِّنت معنى يروى، فمعنى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي: يروى بها المقربون. **وهذا المعنى أو هذا الوجه أحسن من الوجه الذي قبله؛ لأن هذا الوجه يتضمن شيئين يرجحانه وهما: أولاً: إبقاء حرف الجر على معناه الأصلي. والثاني: أن الفعل ﴿يَشْرَبُ﴾ ضُمِّن معنى أعلى من الشرب وهو الري**، فكم من إنسان يشرب ولا يروى، لكن إذا روي فقد شرب، وعلى هذا فالوجه الثاني أحسن وهو أن يضمّن الفعل ﴿يَشْرَبُ﴾ بمعنى يروى.اهـ[1].

المطلب الرابع عشر: الترجيح بدلالة المتقرر من عصمة الأنبياء والرسل.

العصمة هي: صرف دواعي المعصية عن المعصوم بما يُلهمُ الله المعصوم .

---

(١) تفسير القرآن الكريم (جزء عمّ) ص ١٠٦ . ونظائر ذلك كثير، انظر على سبيل المثال تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[البقرة : ١٤] في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (٥٣/١)، وتفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة:٢٩] في تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) للعثيمين (١٠٩/١)، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[البقرة : ١٤٨] في تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (١٤٦/٢)، وتفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾[البقرة:١٨٦] في تفسير القرآن الكريم (البقرة) للعثيمين (٣٤٣/٢)، وتفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[النجم:١٢] في تفسير القرآن الكريم(الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد) للعثيمين ص ٢٠٩ .

وقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء والرسل معصومون فيما يخبرون به عن الله، وقد حرسهم الله من كل سبب يقدح في نبوتهم ودلالة معجزاتهم وما خصهم الله به من شرف المنزلة وعلو القدر [1] . وهم منزهون عما يزري بمقام النبوة والرسالة كرذائل الأخلاق ودناءاتها، وقد يرد في تفسير بعض الآيات القرآنية أقوال أو قصص تتحدث عن الأنبياء وأخبارهم تتضمن قدحاً أو طعناً ينزه الأنبياء والرسل عن مثله، وتأباه عصمتهم، وقد تفاوتت مواقف المفسرين في نقد هذا النوع من الأقوال وردها قوة وضعفاً إلا أن الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ كان منهجه واضحاً في هذا، وهو تنزيه الأنبياء والرسل عما لا يليق ونقد مثل هذه الأقوال والقصص، فهو يفسر الآيات ويحملها على الأوجه التي يزول بها الاشتباه، وظن ما لا يليق بالأنبياء والرسل[2] صلوات الله وسلامه عليهم، فمن جملة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[ص:٢٣] قال ــ رحمه الله ــ: زعم اليهود أن لداود ــ عليه الصلاة والسلام ــ جندياً له امرأة جميلة، وأرادها داود، ولكي يتوصل إليها أمر هذا الجندي أن يذهب في الغزو من أجل أن يُقتل فيأخذ داود زوجته.

وهذا لا شك أنه منكر، فهذا لا يقع من عامة الناس فكيف يقع من نبي؟ !! لكنهم افتروا على الله كذباً وعلى رسله كذباً... فما أثر عن بني إسرائيل في هذا نعلم أنه كذب؛ لأنه ينافي عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخلاقهم، وما جاءوا به من العدل.اهـ[3].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/٢٨٩-٢٩٠)، والإحكام للآمدي (١/٢٢٤)، وشرح الكوكب (٢/١٦٩)، وقواعد الترجيح (١/٢٩٥) .

(٢) انظر أصول في التفسير للعثيمين ص ٤٩ .

(٣) شرح الأربعين النووية ص ٢٠٨-٢٠٩ .

الخاتمة

في ختام هذا الدراسة التي عالجت منهج الشيخ ابن عثيمين في الترجيح بين أقوال المفسرين، أود أن أسجل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ويمكن إجمالها في التالي:

١) أن الشيخ ــ رحمه الله ــ أسهم إسهاما فاعلا في تقريب تفسير القرآن الكريم للأمة وتنقيته من الدخيل والضعيف من الأقوال، وذلك من خلال محورين رئيسين:

أ-مصنفاته في أصول التفسير، وشروحه لمصنفات أخرى في أصول التفسير وقواعده، والتي قرر من خلالها الأصول والقواعد التي يعتمد عليها المنهج الصحيح في تفسير القرآن .

ب-تفسيره الذي اهتم فيه بتبسيط العبارة وتطبيق الأصول والقواعد التي قررها في جانب التأصيل .

٢) أوضحت هذه الدراسة اهتمام الشيخ ابن عثيمين بالترجيح والاختيار بين أقوال المفسرين .

٣) كشفت هذه الدراسة عناية الشيخ بقواعد الترجيح وحسن توظيفها في ترجيحاته التفسيرية.

٤) يتضح من هذه الدراسة اطراد منهج الشيخ ابن عثيمين في الترجيح .

ويوصي الباحث طلاب العلم والباحثين بالتالي:

١) بذل مزيد من الجهد والتعاون في جمع تفسير الشيخ ابن عثيمين وخدمته الخدمة اللائقة به، ونشره بين الناس.

٢) يوصي الباحث عموم المختصين في التفسير بالإفادة من منهج الشيخ ابن عثيمين في تقريب معاني القرآن وهداياته ودلالاته وفوائده لعموم المسلمين .

والله ولي التوفيق ،،

ثبت المصادر والمراجع

١) ابن عثيمين الإمام الزاهد، لناصر بن مسفر الزهراني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار ابن الجوزي ـ الدمام.

٢) الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،الأولى ١٤٢٦هـ .

٣) الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الثانية ١٤٠٦هـ .

٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدوي، ط: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الأولى ١٤١٢هـ .

٥) الإشارة إلي الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام، تحقيق: رمزي دمشقية، ط: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ .

٦) أصول في التفسير، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي ـ الدمام، الثالثة ١٤٣٠هـ .

٧) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني وآخرين، ط: وزارة الشئون الإسلامية ـ الكويت، الثانية ١٤١٣هـ .

٨) التضمين النحوي في القرآن الكريم، لمحمد نديم فاضل،ط: دار الزمان ـ المدينة المنورة، الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٩) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عبدا مهنا ، ط: دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ .

١٠) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ،تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، ط: عالم الكتب ــ بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ .

١١) تفسير القرآن الكريم (الحجرات،ق،الذاريات،الطور،النجم،القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)،لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار الثريا ــ الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٢) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة)، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي ــ الدمام، الثانية ١٤٣١هـ .

١٣) تفسير القرآن الكريم (الكهف)، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي ــ الدمام، الأولى ١٤٢٣هـ .

١٤) تفسير القرآن الكريم (النساء)، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي ــ الدمام، الأولى ١٤٣٠هـ .

١٥) تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، لمحمد بن صالح العثيمين، ط: مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٦) تفسير مبهمات القرآن، المعروف بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل لمحمد بن علي البلنسي، تحقيق :حنيف بن حسن القاسمي ، ط: دار الغرب الإسلامي ــ الأولى ١٤١١هـ .

١٧) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لجمال الدين الإسنوي، تحقيق: محمد حسن هيتو، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة ١٤٠٤هـ .

١٨) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون وآخرين ، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ مصر ١٣٨٤هـ .

١٩) التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرءوف المناوي ، تحقيق: محمد الداية ، ط: دار الفكر المعاصر ــ بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ .

٢٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار عالم الكتب ــ الرياض الأولى١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، لوليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة ــ بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٢٢) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط: دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٢٣) روضة الناظر وجنة المناظر، لموفق الدين أحمد بن قدامة، ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر، لعبد القادر بن أحمد بن بدران، ط: مكتبة المعارف ــ الرياض .

٢٤) شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: دار الثريا ــ الرياض، الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٢٥) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن الصالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية١٤١٥هـ

٢٦) شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط: جامعة أم القرى، الأولى ١٤٠٠هـ .

٢٧) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبدالرءوف سعيد، ط: دار الفكر بيروت، الأولى ١٣٩٣هـ .

٢٨) شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط:مدار الوطن ــ الرياض ١٤٢٦هـ.

٢٩) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط: دار السلام ــ الرياض، الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٣٠) صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة الإسلامية ــ استنبول ــ تركيا ، الأولى ١٣٧٤هـ .

٣١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، ط: الدار السلفية ، الثالثة ١٤٠٧هـ .

٣٢) قواعد الترجيح عند المفسرين ، لحسين بن علي الحربي ، ط: دار القاسم، الثانية ١٤٢٩هـ .

٣٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود ابن عمر الزمخشري، وبهامشه حاشية الشريف الجرجاني، وكتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنيّر، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، ط: البابي الحلبي، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م .

٣٤) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم ابن منظور ، ط: دار صادر ــ بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ .

٣٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٥هـ .

٣٦) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع فهد بن ناصر السليمان، ط: دار الثريا ــ الرياض، الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٣٧) المحصول في علم أصول الفقه، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض، الأولى ١٣٩٩هـ .

٣٨) مختصر من قواعد العلائي وكلام الإسنوي، لأبي الثناء نور الدين محمد ابن أحمد الفيومي، تحقيق: مصطفى محمود النيحوبني، ط: مطبعة الجمهورية ــ العراق ــ الموصل ١٩٨٤م .

٣٩) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ .

٤٠) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط:المكتبة العصرية ــ بيروت ١٤٠٧/ ١٩٨٧م.

٤١) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط: مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق ــ بيروت ، الثانية ١٤٠٣هـ .

٤٢) مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، ط: دار القرآن الكريم ــ بيروت .

٤٣) الموقع الرسمي للشيخ محمد بن صالح العثيمين على الشبكة العالمية (الإنترنت) (www.binothaimeen.com).

* * *